

## كتب بالإنكليزية

### الانتفاضة الجديدة:

### مقاومة الفصل العنصري الإسرائيلي\*

**The New Intifada: Resisting Israel's Apartheid**

**Roane Carey, ed., with an introduction by Noam Chomsky**

London: Verso Press, 2001. 354 pages. \$20.00 paper.

لا شك في أن كتاب "الانتفاضة الجديدة: مقاومة الفصل العنصري الإسرائيلي" واحد من أفضل الكتب التي وضعت عن الصراع العربي - الإسرائيلي في الأعوام الأخيرة. وهو يتألف من عشرين مقالة ممتازة كتبتها مجموعة من الباحثين المميزين والصحافيين المتمرسين والناشطين من ذوي المعرفة الواسعة والمباشرة بالوضع في فلسطين. يبحث بعض المقالات، بتفصيل عميق في الغالب، في كثير من المشكلات المتعلقة بالمحنة الفلسطينية المستمرة، وتتراوح بين الحياة اليومية تحت الاحتلال الإسرائيلي ونظام الفصل العنصري وتشويه وسائل الإعلام الأميركية للواقع في فلسطين. وتتناول مقالات أخرى الطرق والوسائل الأكثر ملاءمة لإعادة بناء النشاط الإيجابي والجبهات المناوئة للاحتلال المشتركة بين الفلسطينيين والإسرائيليين.

يوضح الكتاب بصورة عامة ويبرز عدداً من الوقائع المنيرة التي شوشتها وسائل الإعلام إلى حد كبير أو أغفلتها، مع أنها معروفة جيداً منذ عدة أعوام. ومن الحقائق التي يشدد عليها هذا الكتاب عدم التناظر الكلي تقريباً بين إسرائيل، وهي قوة عسكرية عالمية رئيسية تحظى بدعم سياسي واقتصادي وعسكري أميركي غير محدود، وبين الفلسطينيين، وهم شعب مضطهد يتوق إلى الحرية بعد عقود من الاحتلال الإسرائيلي الشرير، الذي يبدو، في كثير من النواحي، أنه آت من عالم الظلمات. ومن الحقائق الأخرى التي لا تقل أهمية ويبرزها الكتاب، ولا سيما نوعاً من التثبيات وإدوارد سعيد،

---

(\*) المصدر: *Journal of Palestine Studies*, vol. XXXII, no. 1, Autumn 2002, pp. 109-110.

التواطؤ الأميركي الدائم مع إسرائيل، الأمر الذي سمح للدولة اليهودية ومكّنها من ممارسة سياساتها الاستعمارية في الضفة الغربية وقطاع غزة من دون عوائق، متبعة أسلوباً يستند إلى الإكراه والقوة الغاشمة وإرهاب الدولة واسع النطاق والعقاب الجماعي.

يبدأ الكتاب بتمهيد قيم لروان كاري، تليه مقدمة غنية بالمعلومات لتشومسكي، يحل فيها بالتسلسل الزمني للأحداث السياق الاستراتيجي والجيوسياسي لانتفاضة الأقصى. وفي تحليل واضح وثاقب، يعرّي الإفلاس السياسي والأخلاقي لعملية أوسلو باعتبارها مخططاً تآمرياً لا نهاية له يهدف إلى فرض الاستعمار والفصل العنصري الإسرائيلي الدائم على الفلسطينيين، لا إلى تحقيق سلام حقيقي وعادل ودائم بين إسرائيل والشعب الفلسطيني.

وعلى نحو مماثل، يتفحص إدوارد سعيد، وهو من المساهمين المميزين الآخرين في الكتاب، التباين الهائل بين الصورة الإيجابية عامة لـ "عملية السلام" كما تصورها وسائل الإعلام وبين الواقع المزري على الأرض. ويفضح أيضاً الطبيعة المخادعة لعملية أوسلو، موضحاً بأسلوبه المقنع الأصل المعتقد كيف أن إسرائيل استخدمت عملية أوسلو، بموافقة أميركية ضمنية، كعنوان عام لتعزيز احتلالها وسياسات الفصل العنصري في الضفة الغربية عن طريق بناء مزيد من المستعمرات والطرق الالتفافية المخصصة لليهود فحسب، والتي تقطع أوصال المراكز السكانية الفلسطينية وتفصل أحدها عن الآخر، وتعزلها عن بقية العالم.

ويحتوي الكتاب، بالإضافة إلى ذلك، عدة شهادات وروايات مباشرة لمراقبين ميدانيين أذكاء في فلسطين ولبنان، حيث يعيش مئات الآلاف من اللاجئين الفلسطينيين في مخيمات اللاجئين القذرة، بانتظار تحقيق العدالة وعودتهم إلى بلداتهم وقراهم التي اقتلعوا منها عندما أنشئت إسرائيل قبل أربعة وخمسين عاماً.

إن الروايات والشهادات المجموعة في هذا الكتاب يجب أن تفتح عيون الكثيرين من الأميركيين والغربيين الذين طالما قدمت لهم وسائل الإعلام التي تسيطر عليها الصهيونية معلومات غير صحيحة، وخصوصاً بعد أحداث 11 أيلول/سبتمبر 2001، لسببين: أولاً، أنها تعكس الواقع في فلسطين وإسرائيل بصورة أفضل؛ وثانياً لأنها من

غير المرجح أن توجد في وسائل الإعلام الأميركية السائدة، التي تردد الدعاية الرسمية الإسرائيلية في الغالب.

الكتاب ملآن بالوقائع الدقيقة الخالية تقريباً من أي مبالغات، على الرغم من ميله الواضح إلى تأييد الفلسطينيين. وهو بعيد عن المبالغة في عرض القضية الفلسطينية، بل إنه من عدة نواح يقلل حجم القمع الإسرائيلي. كما أن الكتاب لا يبحث بصورة كافية في مسألة "الترانسفير" المشؤومة، وهي التعبير المخفف الذي يستخدمه بعض الإسرائيليين للإشارة إلى الطرد الجماعي لكل الفلسطينيين، أو لمعظمهم، من أرضهم. ومع ذلك، ربما يصبح "الترانسفير" الاستراتيجيا الرئيسية لإسرائيل تجاه الفلسطينيين بعد أن قضت الدولة اليهودية على إمكان التوصل إلى حل يقوم على دولتين من خلال سياسة الاستيطان، ولأن إسرائيل رفضت بشدة أيضاً حل الدولة الواحدة التي يعيش فيها اليهود والعرب كمواطنين متساوين في دولة تشمل كل فلسطين التي كانت خاضعة للانتداب. ومع ذلك فإن هذا الكتاب مرجع ضروري لدارسي الصراع الفلسطيني - الإسرائيلي الجادين.

**خالد عمايرة**

صحافي مستقل، الخليل

مجلة الدراسات الفلسطينية، جميع حقوق النشر وإعادة التوزيع محفوظة لمجلة الدراسات الفلسطينية، ولا يمكن نشرها أو توزيعها إلكترونياً إلا بإذن من رئيس تحرير المجلة وذلك عبر الكتابة إلى العنوان البريدي التالي: [majallat@palestine-studies.org](mailto:majallat@palestine-studies.org)  
يمكن تحميل هذه المقالة أو طبعها للاستخدام الفردي وعند الاستخدام يرجى ذكر المصدر:  
<http://www.palestine-studies.org/ar/mdf>